

تفسير البحر المحيط

. @ 354 @

{ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ } شكا بنو المغيرة العسرة وقالوا : أخرجونا إلى أن تدرك الغلات ، فأبوا أن يؤخروا ، فنزلت . قيل : هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر بدين ، وقيل : أمر به في صدر الإسلام ، فإن ثبت هذا فهو نسخ ، وإلا فليس بنسخ والعسرة ضيق الحال من جهة عدم المال ، ومنه : جيش العسرة ، والنظرة : التأخير ، والميسرة : اليسر .

وقرأ الجمهور : ذو عسرة ، على أن : كان ، تامة ، وهو قول سيبويه ، وأبي علي ، وإن ورقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ، وأجاز بعض الكوفيين أن تكون : كان ، ناقصة هنا . وقدّر الخبر : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة فحذف المجرور الذي هو الخبر ، وقدّر أيضاً : وإن ذو عسرة لكم عليه حق ، وحذف خبر كان لا يجوز عند أصحابنا ، لا إقتصاراً ولا اختصاراً لعله ذكروها في النحو .

وقرأ أبي ، وابن مسعود ، وعثمان ، وابن عباس : ذا عسرة . وقرأ الأعمش : معسراً . وحكى الداني عن أحمد بن موسى أنها كذلك في مصحف أبي علي إن في كان إسمها ضميراً تقديره : هو ، أي : الغريم ، يدل على إضماره ما تقدم من الكلام ، لأن المرابي لا بد له ممن يرابيه . وقرئ : ومن كان ذا عسرة ، وهي قراءة أبان بن عثمان . وحكى المهدوي أن في مصحف عثمان : فإن كان ، بالفاء ، فمن نصب ذا عسرة أو قرأ معسراً ، وذلك بعد : إن كان ، فقليل : يختص بأهل الربا . ومن رفع فهو عام في جميع من عليه دين وليس بلزم ، لأن الآية إنما سيقّت في أهل الربا ، وفيهم نزلت .

وقيل : ظاهر الآية يدل على أن الأصل الإيسار ، وأن العدم طارئ جاذب يحتاج إلى أن يثبت .

{ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ } قرأ الجمهور : فنظرة ، على وزن نَبِقة . وقرأ أبو رجاء ، ومجاهد ، والحسن ، والضحاك ، وقتادة : بسكون الطاء وهي لغة تميمية ، يقولون في : كبد كبد . وقرأ عطاء : فناظرة ، على وزن : فاعله وخرجه الزجاج على أنها مصدر كقوله تعالى : { لَيْسَ لِيَوْقَعَتْهَا كَاذِبَةٌ } وكقوله : { تَطْنُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا } فاقراءة { يَعْزَلَمُ خَائِنَةٌ } وقال : قرأ عطاء : فناظرة ، بمعنى : فصاحب الحق ناظره ، أي : منتظره ، أو : صاحب نظرتة ، على طريقة النسب ، كقولهم : مكان عاشب ، وباقل ، بمعنى : ذو عشب وذو بقل . وعنه : فناظرة ، على الأمر بمعنى :

فسامحه بالنظرة ، وباشره بها . إنتهى . ونقلها ابن عطية . وعن مجاهد : جعلاه أمراً ،
والهاء ضمير الغريم . وقرأ عبد الله : فناظروه ، أي : فأنتم ناظروه . أي : فأنتم منتظروه
. .

فهذه ست قراءات ، ومن جعله اسم مصدر أو مصدرأً فهو يرتفع على أنه خبر مبتدأ